تعريف الأندلس

المراد بالأندلس شبه جزيرة "أيبيريا" هو إسبانيا الإسلامية التي فتحت في خلافة "الوليد بن عبد الملك " وعلى يد طارق بن زياد و موسى بن نصير سنة ٩٢ هـ/ ٧١١ م، واستمر الحكم الإسلامي فيها حتى سقوط مملكة "غرناطة" آخر مملكة إسلامية في أسبانيا سنة ٨٩٧ هـ لم يكن الفتح الإسلامي لأسبانيا مجرد احتلال عسكري صعدت فيه الجيوش الإسلامية إلى أقصى الشمال ثم هبطت إلى الجنوب، بل كان حدثاً حضارياً هاماً امتزجت فيه حضارة سابقة !كالرومانية" و "القوطية" مع حضارة جديدة لاحقة وهي الحضارة الإسلامية، ونتج عن هذا المزيج حضارة أندلسية مزدهرة وصلت إلى الفكر الأوروبي المجاور، و أثرت فيه، كما تغلغلت في الحياة الأسبانية وتركت فيها آثارا عميقة ما زالت معالمها واضحة إلى اليوم. ولا شك أن المسلمين حينما دخلوا أسبانيا وجدوا فيها سكاناً مثل "القوط " و "بقايا الرومان "، فاختلطوا بهم، ولم تلبث أن نشأت طبقة اجتماعية جديدة، وهي طبقة المولدين التي هي خليط من دم أهل البلاد الأصليين دم والبربر و العرب الفاتحين. هذا إلى جانب طبقة المستعربين وهم الأسبان المسيحيون الذين ظلوا على ديانتهم المسيحية ولكنهم تعربوا بدراسة اللغة العربية وآدابها وثقافتها، واتخاذ الأسماء والأزياء العربية .وهكذا كانت أسبانيا بعد الفتح الإسلامي مزدحمة بالأجناس المختلفة، وكان من الطبيعي أن تتصل هذه العناصر بعضها ببعض، سواء بالمصاهرة أو الجوار أو الحرب، وأن يأخذ كل منها عن الآخر ويعطيه، مما كان له أثره في مزج هذه العقليات المختلفة والعناصر المتباينة. وما يقال عن تنوع هذه العناصر البشرية التي سكنت الأندلس، يقال أيضاً عن التيارات الثقافية المتنوعة التي تكونت منها حضارتها .فمن المعروف أن الحضارة الأندلسية- مثل كل الحضارات- لم تنشأ فجأة، بل مرت بأدوار مختلفة وخضعت لمؤثرات حضارية مشرقية - شامية وحجازية ومصرية وعراقية - تربطها بالوطن الإسلامي الأم بوصفها جزءاً منه. كما خضعت لمؤثرات أفريقية بحكم ارتباطها ببلاد المغرب والسودان الملاصقة لها من الجنوب. هذا إلى جانب المؤثرات المحلية الأوروبية بحكم البيئة التي نشأت فيها .ولا شك أن وضع الأندلس الجغرافي في الأطراف الغربية البعيدة عن العالم الإسلامي، وبجوار الغرب المسيحي في قلب أوروبا، جعلها في مواجهة مستمرة دائمة مع الدول اللاتينية هناك، وهذا جعلها بالتالي من أكثر الدول الإسلامية معرفة وتأثيراً بها. ذلك لأن الحياة الإسلامية في الأندلس لم تعرف الانفصال الجغرافي أو العنصري أو الحضاري بين المسلمين والمسيحيين، بل كانت حياة مشتركة

اختلط فيها الفاتحون مع أهالي البلاد الأصليين .وعلى الرغم من أن ما أخذته الأندلس من أوروبا كان أقل مما أعطته لها من ثقافتها، إلا أن هذا الوضع الجغرافي الأوروبي الذي تميزت به الأندلس، وهذا التداخل المستمر بين الإسلام والمسيحية في شبه جزيرة " أيبيريا"، قد أعطى الأندلس- رغم تعلقها بالوطن الأم- طابعاً فريداً ، وشخصية مستقلة مميزة. فالحضارة الأندلسية على هذا الأساس حضارة إسلامية عربية أسبانية، ولا يمكن أن نسميها إلا بهذه التسميات الثلاث. وعلى هذا النحو يمكن القول بأن حركة الفتح الإسلامية لأسبانيا ، كانت استمراراً لدور سابق، بمعنى أنه لم تعقبها حركة ركود أو توقف حضاري، بل استمرت القافلة تسير بسبب تواصلها مع الحضارة الأسبانية الأوروبية.

مصادر دراسة الادب الاندلسي:

كانت جهود المستشرقين سباقة في ميدان احياء التراث العربي في الاندلس للإمكانيات التي تمتعوا بها وللصلة التي كانت تربطهم ببلاد الاندلس جغرافيا وتاريخيا فضلا عن الاهداف العامة للاستشراق واشهر مدارس الاستشراق هذه المدرسة الهولندية والاسبانية والفرنسية وبعدها الألمانية والإيطالية والروسيّة.

وقد تمثلت المدرسة الهولندية في جهود أبرز علمائها وهو (دوزي) ت(١٨٨٣م) فقد توج اعماله بترجمة كتاب(نفح الطيب) للمقري فضلا عن ترجمته كتاب (المعجب في أخبار الأندلس والمغرب) وكذلك نشر الجزأين الأولين من كتاب (البيان المغرب) لابن عذاري المراكشي. و(البسامة) لابن عبدون .

أما المدرسة الأسبانية فيعد المستشرق (كوديرا) ت (١٩١٧ م) من ابرز مؤسسيها وتتجلى خدماته للتراث في وجهين :

الاول : جهوده القيمة للأدب الاندلسي فقد أصدر كتاب (الصلة) لابن بشكوال وكتاب التكملة (لابن الابار) وبغية المتلمس (للضبي) وتاريخ علماء الاندلس(لابن الفرضي) وغير ذلك والوجه الثاني : يتمثل في تخريجه لعدد من المستشرقين على منهجه وهم اربعة اطلقوا على انفسهم اسم (الأخوة) او (بني كوديرا) وهؤلاء هو جوليان ريبيرا و أسين بلاثيوس وآنخل جنثالث بالنثيا وغرسيه غومس). وابرز شخصية خدمت تراث الاندلس في المدرسة الفرنسية (ليفي بروفنسال)

ت(١٩٥٦ م) اذ نشر (البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب) وكتاب (صلة الصلة) اضافة الى جهوده الاخرى وهي عبارة عن محاضرات القاها في الجامعة وقد تمثلت جهود المستشرقين في اتجاهين :

الاول : نشر النصوص القديمة وكانوا في ذلك روادا سابقين اذا ان نشرهم لنصوص قد حقق فائدة جديدة .

الثاني : كتابة دراسة التاريخية والحضارية عن الاندلس وحضارتها . اما الدراسات العامة في مجمل الادب الاندلسي فهي لم تكتمل في احدها مقومات البحث بحيث تعكس صورة تامة للأدب الاندلسي منذ نشأته وحتى انتهائه بسقوط الاندلس واتجهت الى التعميم في الاحكام التي اصدرتها وفي مقدمتها

1ـ بلاغة العرب في الاندلس لأحمد ضيف ويعنى هذا الكتاب بعرض عام عن فتح الاندلس والفنون الاندلسية والغناء ومجالس الادب ودراسة الشعر والنثر واشهر اعلامها .

2- (نظرات في تاريخ الادب الاندلسي) لكامل الكيلاني (١٩٢٤) وكتاب (الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية) لشكيب ارسلان(١٩٣٦-١٩٣٩ م .

3ـ الادب العربي في الاندلس لعبد العزيز محمد طبع في القاهرة(١٩٣٦ م). ٤- (تاريخ الادب الاندلسي-) لإبراهيم ابو الخشب (١٩٦٦ م) وكتاب (الادب الاندلسي-) موضوعاته وفنون لمصطفى الشكعة) (١٩٧٤ م).

وهناك مصادر اخرى تناولت الاندلس من ناحية تاريخ وتتميز هذه الدراسات بالدقة والمنهجية في دراستها الادب والرجوع الى المصادر الاندلسية الاولية والإفادة من النصوص التاريخية والأدبية التي تفسر الاتجاهات والظواهر الادبية منها :

1. الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة لأحمد هيكل (١٩٥٨ م).

2 - تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة للدكتور احسان عباس ١٩٥٩ م . ٣- فصول في الادب الاندلسي لحكمت الاوسي ١٩٧١ م .